

807- عدلت عن انتخابك "من أجلك أنت" ومن أجلنا طبعاً...!!!

تعتة الوفد

حين عدت للكتابة بالوفد مؤخرا كان أول مقال هو بعنوان " من ينقذ الشاب: "جمال محمد حسنى" من وورطته"، 29-7-2009، كنت أحسب أنه تورط في حكاية السياسة هذه، وأنه من حقه - مثل إبي- أن يعيش بما نشأ فيه، وما تأهل له : مواطننا شريفا ثريا إيجابيا منتجا، مستمتعا بشبابه وسط أسرته، عاملا في تخصصه، وقد يمارس السياسة مثل كل الشعب المصرى بأن يقاطع الانتخابات، أو يسايرها مرغما، ودمتم .

أما ما استجد عندي من معلومات بعد ثلاثة أشهر، فقد جاء بحض مصادفة ذكرتها الأسبوع الماضى، ذلك أننى بعد سماعى خطابه كله في احتفالية الحزب الوطنى (الشهير بالمؤتمر)، وصلنى أنه لا بد أنى منفصل تماما عن هذا البلد، لو صخ ما سمعت، حيث بلغنى أن هذا الحزب هو هذا البلد، وخلص، وبالتالي فإن كل ما يجرى حولى، وما يصلنى من الناس الحقيقين: مرضى وأصحاء، هى أوهام خلقتها سلبيتى، وقوقعتى في برجى العاجى ..إخ

في بداية الخطاب راح سيادته، يسمع أسماء القرى في المحافظات التى زارها، قرية قرية حتى خيل لى أنها بلغت مئات الأسماء، من أول مرسى مطروح حتى نصر النوبة (أسوان) مروراً بمركز أهنسيا ..إخ، لينتهى سيادته إلى " ...أن عملية التطوير لن، وكان مش ممكن، يكتب لها النجاح ولن يكتب لها الاستمرار في المستقبل إلا بكم انتم وانتم بتعبروا عن الوجه الحقيقى لهذا الوطن، عن المشاكل الحقيقيه لهذا الوطن، عن الهموم الحقيقيه لكل اسرة مصرية".

أى والله!! كدت أحجل من نفسى ومعارفى، لأننى ولا أحد ممن أعرف يمكن أن نعبر عن الهموم الحقيقية لأى أسرة مصرية...إخ. وهكذا انتزع سيادته التصفيق من أهل كل من سمع اسم محافظته أو قريته (إسمى عندك؟!) وأشهد والحمد لله أنه نجح في الدرس نجاحا بدرجة جيد .

ثم راح سيادته يعدد إنجازات الحزب الوطنى بشكل لا يسمح لمواطن مثلى أن ينكرها وهو يرصد كل هذه الأرقام إلا إن

كان حقودا مغرزا أو أعمى ناكرا الفضل، ومع ذلك، أو لذلك، ظللت عند رأي الذي لا يضير سيادته ، بناقص واحد ليس عنده بطاقة ، وهو أنتى لن أنتخبه (مع أنتى كنت سوف أنتخبه منذ تسع سنوات في مقالى هنا بتاريخ (16 / 4 / 2001)

أشهد له بأنه بدا مجتهدا مخلصا متحمسا، لكنه ابتعد من وجهة نظرى عن الناس الحقيقيين أكثر فأكثر، لماذا يا حبيبي؟! أين السياسة؟ يا إبنى، يا إبنى، إياك أن يكون قد خدعك التصفيق، فهؤلاء الذين صفقوا لك ليسوا ناس كفر المصلحة التى ترى فيها أبوك الكرىم، متعه الله بالصحة، فعرف الناس، حتى ظلت بديهته جاهزة، وتعليقاته تلقائية، في هذه السن، في هذا المؤتمر مثلا، كان حاضرا وهو يحاور الناس، كان أكثر شبابا وأنشط استجابة، الناس الحقيقيون هم الذين نشأ بينهم أبوك، وليس هؤلاء الذين رسوا لك أسماء قراهم يا حبيبي.

المهم، لا مانع من الجملة، ولا غبار من استئثاره التصفيق، فالشئ لزوم الشئ، أما الذى زاد وفاض، فهو ما أنهى هذا الشاب خطابه به قائلا: "... في الخمس سنين اللى جايه "... محتاجين مزيد من المكاشفه والتجربه، .. الـ 4 - 5 سنين اللى فاتوا بتبين كل ما كان عندنا جراه أكثر كل ما تسلحنا بثقه أكثر..". ثم يضيف بمنتهى المنتهى! : " يا اخوان الانتخابات هي المخك"، " في النهاية المواطن بيختار ما بين بدائل. العمل السياسى مافيهوش خيار مطلق مافيش حد حايساند الحزب الوطنى في كل شئ لكن في النهاية حايقف ويقول هل هذا التوجه وهل هذا الحزب فيما يطرحه ليا ولأسترى في المستقبل افضل مما هو مطروح من الآخرين ولا لآ، مافيش مطلق في السياسه هي خيار ما بين بدائل مختلفه زى ما احنا لازم نختار ما بين بدائل في سياستنا زى ما احنا لازم نختار ما بين بدائل عامة، وقد تكون بدائل صعبه عشان كده باقول محتاجين جراه أكثر لأن البدائل اللى أمامنا في كثير من القضايا هي ليست بدائل سهله.. إلخ" (أى والمصحف!)

آسف لطول الاقتطاف، لكننى صممت أن أحصل على نص الخطاب من U tube لأعدكم مرة استعمل سيادته كلمة بدائل بهذه السهولة والبساطة، والجرأة والشجاعة ، لست أعرف مدى تصور سيادته للفرص العادلة للناس (أفرادا وجماعات وأحزابا) الذين عندهم بدائل حقيقية ، وخطابه هو ورجال حزبه يذاع بواسطة أجهزة الدولة على كل وسائل الإعلام الرسمية هكذا، أما بقية الناس وحتى الأحزاب فنحن لا نعرف مجرد أسمائها، مع أنه قد يكون عندها بدائل مناسبة، بل لعل سيادته يتابع حيرتنا في العثور على بديل ينافس سيادته على مقعد الرئاسة إن شاء الله .

يا إبنى العزيز ، أطال الله عمر والدك الكرىم ، حتى تعرف أن الأمور ليست هكذا، وأن الفلاحين ليسوا أولئك الذين ذكرتهم في خطابك، ولا هم الذين استمعوا إليك وصفقوا في قاعة المؤتمرات، وأن معنى كلمة بدائل هي أكبر من كل ما قلت، وما

لم تكن الفرصة حقيقية ومتاحة لتداول السلطة، فكل ما قلته يحتاج لمراجعة، وتصحيح، ولو للألفاظ حتى لا يضطر مستشاروك أن يبحثوا عن وسيلة دستورية، لتغيير معنى ومضمون كلمة بدائل في كافة المعاجم المتاحة، (بسيطة!! ولم لا؟؟)

يا إبنى العزيز، دعني أصارحك أنه قد خيل إلى بعد سماع أول ووسط خطابك، أنك حذقت اللعبة، فلم أعد أشفق عليك في ورطتك لاشتغالك بالسياسة، ... وقلت ها هو قد أتقن ما تورط فيه، لعله خيرا، على البركة!!

لكن حين أنهيت خطابك هكذا، قلت : أنا آسف، أنا عدلت عن انتخابك لأسباب جديدة، مع أنه ليس عندي بطاقة انتخابية - عدلت عن انتخابك "من أجلك أنت" (ومن أجلنا قطعاً).